المحاضرة 1

مفهوم المؤسسة

تعريف المؤسسة:

يعرفها حسن أبراهيم بلوط (1)في كتابه المبادئ و الاتجاهات الحديثة في إدارة المؤسسات "المؤسسة هي مجموعة من الأفراد يعملون معا" و يقول في الصفحة نفسها "المؤسسة هي كيان اجتماعي.. social phenomenon" كما يعرفها حسين حريم (2)فتحت عنوان "ماهية المنظمة" يقول "توفر المنظمات مختلف السلع و الخدمات التي لا يمكن توفيرها من خلال الجهود الفردية "ثم يعقب على هذا بتعريف Robbins"المنظمة كيان اجتماعي مفتوح منسق بطريقة واعية وله حدود شبه معروفة و يعمل بصورة منتظمة و مستمرة الى حد ما لتحقيق هدف..."يعلق محمد قاسم القريوتي في كتابه "نظرية المنظمة و التنظيم" على تعريف Robbins"أنه كيان اجتماعي يضم مجموعة من الأفراد و الجماعات تجتمع بتخطيط مسبق و ليس بمجرد الصدفة" (3)؟

و استنادا على هذه الخلفية النظرية يعتمد بعض الكتاب ثلاثة محاور للمقاربة عند تعريفهم للمؤسسة و هي :

المؤسسة كعون اقتصادي :المؤسسة هي التي تقوم بتوليف عوامل انتاج سلع و خدمات موجهة للسوق .

المؤسسة كتنظيم اجتماعي :مجموعة افراد تشارك و تساهم جماعيا داخل تنظيم مهيكل في انتاج سلع و خدمات.

و المؤسسة كنظام: مجموعة من العناصر المرتبطة ببعضها فيما بينها بعدد من العلاقات ،على ان يبقى المجموع منتظما و متساندا بغية تحقيق هدف مشترك (4)

و عليه اختلفت تعارف (هكذا)المؤسسة عند معظم الخبراء و نذكر على سبيل المثال بعض التعاريف البارزة، فعند شمبتر(Shumpeter)المؤسسة مركز للأبداع و مركز للأنتاج ،أما بيرو(Perroux)فتقوم المؤسسة بتركيب السلطات أما عند قلبرات(Galbairth)تتميز المؤسسة بتقسيم السلطات و بروز الهيكلتقنيين(Thecnostructure)الذين يملكون السلطة:

...بدأ تعريف المؤسسة بنقد شديد حول فرضيات النظرية الاقتصادية الكلاسيكية من بين هده الفرضيات:

-الهدف تعظيم الربح
-دالة الانتاج لا تأخذ بعين الاعتبار القيود الخارجية
-المستقبل معروف
-مركز واحد للقرارات
-تركيب الاختيارات المتعدد للمقرر (5)
ان مقاربة نيوكلاسيكية تماما من المرجح ان تعتبر المؤسسات و التغير المؤسسي بوصفها نتاج (مقصود او غير مقصود)لقرارات الافراد الساعية الى الأمثلةOPTIMIZATION و الذين يعملون بمواجهة قيود معطاة خارجيا: تكنولوجية، و سكانية و اخرى(6) و هي نفس الدلالة التي استخلصها علي شريف" أن المديرون عند اتخاذ القرارات لا يبحثون عن الحل الأمثل بل الحل المرضي، و هدا يعني أنهم يقبلون بديلا ما طالما أن نتائجه عند حدها الأدنى تكون مقبولة ،حتى لو أدى استمرار البحث إلى التوصل إلى بديل أو بدائل أفضل "(7)

المقاربة السوسيولوجية للمؤسسة

تستند المقاربة السوسيولوجية لمفهوم النظام الاجتماعي الذي يشير لجملة من القواعد و الضوابط التي تحد من الحرية الفردية و مع تطور حركة التصنيع انتقل هذا المفهوم الى المصنع ليشير لتأسيس مجموعة من القواعد تحكم آليات التفاعل بين الأفراد في اطار بيئة منظمة . حيث "يمكن أعتبار عملية التنظيم الأولى كقرار اتخذه أفراد للالتزام بمجموعة من القواعد المحددة لسلوكهم"(9) و مع تأسيس مجموعة القواعد تظهر المؤسسة ككيان اجتماعي و الى هذا يشير سان سوليو بقوله أن المؤسسة "ليست مجرد نصوص و قواعد قانونية و ليست كذلك نماذج و هياكل رسمية بل انها تتشكل كذلك من روابط اجتماعية معقدة و اصلية ،فالمؤسسة لها تاريخها الخاص بها و الذي يصنعه الفاعلون الاجتماعيون، كرد فعل منهم على الاشكالات الداخلية و الخارجية المطروحة عليها"(10)

المنظمة من وجهة نظر كورزييه و فريدبارخ CROSIER، FRIDBERG (11)ما هي إلا سياق للفعل تعقد و تدار فيه علاقات التعاون و الصراع بين الفاعلين ذوي المصالح المتباينةأما من وجهة نظر جدنز**Giddens هي** انتظام القواعد (البنى) في الزمان و المكان.(12).

إن المؤسسات من حيث ماهيتها ماهي إلا نتاج الفعل الاجتماعي الذي يتصف بقدرته على التحويل ،أي تغيير العالم الخارجي و العلاقات الاجتماعية ،و لذا فالفعل لا محالة ينطوي على القوة...و هذه السمة من سمات الفعل تقود إلى مسألة بنى الهيمنة على البشر التي تفضي إلى ظهور المؤسسات السياسية و الهيمنة على الموارد تفضي إلى ظهور المؤسسات الاقتصادية ...وبكون الفعل يتسم بأنه معياري بطبيعته ، ... يعني ضمنا وجود بنى الشرعية و المؤسسات القانونية (13)

المأسسة: تعمقت ابحاث علماء الاجتماع حول مفهوم المؤسسة و سميت العملية المنشأة لها بالمأسسة حيث يعد سيلنزيك(selznick1949) من الأوائل الذين بينوا ميدانيا كيف أن السلوك التنظيمي يحتكم لمظاهر ممأسسة معينة ،كما جاء في دراسته المعروفة "سلطة وادي تنيسي"و التي بين فيها كيفية ترسخ (تمأسس) الممارسة الأدارية لسلطة الوادي متأثرة بالأنظمة و التعليمات الحكومية ذات العلاقة.كما يعتبر مير و روان(Meyer-Roan ,1977)من الباحثين الأوائل الذين بينوا كيفية تأثير الأبعاد المجتمعية على التنظيم ميدانيا وفق ما أصبح يعرف بالمأسسة الجديدةNeoinstitutionalism،كما ارتكزت العديد من الدراسات الحديثة في المأسسة على اسهامات مفكرين مثل بيرجير و لوكمان(Berger-Luckman1967) الذين تمكنوا من توظيفهم لمفهوم الظواهرية Phenomenology في سياق الدراسات ذات العلاقة من ابراز فكرة أن الممارسة و إعادة إنتاجها كنمط سلوكي تنبثق من التفاعل المتكرر في التنظيم ،و عليه تتم ممارسة الأنشطة التنظيمية على أساس مسلم به (15)

و ارتبط الأهتمام المعرفي الأكثر حداثة بالمأسسة المرتبطة بالدراسات التنظيمية بالمأسسة الجديدة التي يبرز فيها باحثون من أمثال Scott و ديماجيوDi Maggio و باول Powellو زكرZucker و روانRowanو جيبرسونJepperson و الذي عكس توجهات جديدة في البحث المأسسي قام بشكل رئيسي على تبيان و تفصيل تأثير العوامل المجتمعية باختلاف أنواعها و بتداخلاتها المتشابكة على الممارسات الأدارية...و كذلك الكيفية التي تتشكل فيها هذه الممارسات و التنظيمات المرتبطة بها على إختلاف أنواعها مستجيبة للمؤثرات المجتمعية المختلفة.**وقد تم ذلك على أساس التفريق بين البيئة المأسسية التي تعكس المجتمع و البيئة التقنية التي تعكس التنظيم.و بسبب الوزن الكبير الذي أولته المأسسة الجديدة المرتبطة بالدراسات التنظيمية التي ترتكز بشكل رئيسي على مساهمات علم الاجتماع بالبعد المجتمعي و اعتبارها بشكل أساسي أن الظاهرة التنظيمية تنحو لأن تكون متشابهة بفعل تأثير القوى المأسسية المجتمعية كما يجسد ذلك ...مفهوم التشكل البنيوي**(Structural Isomorphism) (16)

ـ تعريف المأسسة

يعرفها جيبرسون(Jepperson1991)بأنها "برامج أو قواعد منظمة مبنية اجتماعيا يعاد إنتاجها و تشكلها بشكل روتيني،و تعمل كركائز مقيدة نسبيا للبيئات ذات العلاقة و تكون مرتبطة باعتبارات مسلم بها"

أما التمأسس Institutionalization فيوضحه على أنه الصيرورة التي يستدل من خلالها على معنى المؤسسات و لهذه الصيرورة ذات المظاهر المتعددة و المتنوعة مستويات مثل المحلي و الدولي،و درجات تعكس تجدرها أو التسليم بها و مسالك من المنظمة الرسمية و الثقافة و النظم الضابطة.و المأسسة Institutionalism كمنهج دراسي متمايز في الدراسات التنظيمية وفقا لجيبرسون(1991) عبارة عن الأستراتيجية النظرية التي تسعى الى تطوير و تطبيق الأساليب التي تمكن من تفسير و دراسة المؤثرات و المسببات المفضية الى تشكل المؤسسات و الممارسات فيها (17).

- <u>خصائص المأسسة:</u>

من أهم خصائص المأسسة كما تضمنتها الأدبيات Frienland.Alford.Powell1991 Dimaggio ,Zucker-tolbert1996,Scott1991 أنها صيرورة تتجسد من خلال التنظيم ...أو القواعد

- و أنها صيرورة مزدوجة تعكس حرية التصرف و الضوابط المقيدة لهذا التصرف
- و أنها تتداخل مع العديد من المفاهيم مثل المنظمة الرسمية و السياق الكلي و الثقافة العقلانية ،العادات ، المعايير و اتباع القواعد

توجد انماط مختلفة من **القواعد**، يمكن تصنيفها بعدة طرق ،بعض القواعد تكون شخصية تماما، بدون اهمية اجتماعية اوسع ،و يمكن ان تكون **عادات**(Habits) و نشاطات من هده الطبيعة ،مثلما يمكن ان تكون قواعد معينة و نشاطات روتينية للأخلاقية الشخصية ،و قواعد كهذه يمكن ان تكون خاصة بمعنى انها غير مدعومة بجزاء خارجي ،أو قانوني ،أو اجتماعي ،و يتم الابقاء على العادات و النشاطات الروتينية بواسطة الاذعان أو القصور الذاتي ،و على القواعد الاخلاقية الشخصية بواسطة الضمير الخاص...و المعايير القانونية (Norms)القانونية هي تلك القواعد المعززة و المفروضة بواسطة القوة البوليسية و النظام القضائي ...،و قواعد تكون معززة بالاستحسان و عدم الاستحسان الاجتماعيين. و ستتم معاقبة و انتهاك القاعدة بواسطة الانتقاد و حتى النبذ من جانب الآخرين...و داخل علم الاقتصاد استحوذت معايير الانصاف على اهتمام خاص (18).

في كل من المؤسسية القديمة والجديدة تعتبر القواعد الاجتماعية احيانا بوصفها متطورة من ممارسات كانت أوليا عادات او نشاطات روتينية خاصة (19).

..انه بالإمكان جعل العقلانية متسقة فعليا مع اي سلوك بواسطة تعديل دالة المنفعة للفرد بشكل ملائم ،إلا ان هدا لا يوفر تفسيرا عقلانيا بشأن تبني قاعدة او معيارا (20).

وهدا يفترض ان يكون الفرد انانيا عقلانيا (Rational Egoist) (21).

<u>قائمة المراجع:</u>

(1) حسن أبراهيم بلوط :**<u>المبادئ و الاتجاهات الحديثة في إدارة المؤسسات</u>**،دار النهضة العربية ،ط1،2005،ص18.
(2) حسين حريم: **مبادئ الإدارة الحديثة**، دار الحامد للنشر و التوزيع،ط2 .2009 ،ص16.
(3) محمد قاسم القريوتي: **<u>نظرية المنظمة و التنظيم</u>**.دار وائل للنشر.ط3. 2008،ص49.
(4) نوري منير :**<u>تسيير الموارد البشرية</u>**. ديوان المطبوعات الجامعية .2014،ص.ص12-14
(5) عبد الرزاق بن حبيب: **<u>اقتصاد و تسيير المؤسسة</u>** .ديوان المطبوعات الجامعية .ط 5 .2013،ص27.

(6) مالكولم ارثروفورد :**المؤسسات في عالم الاقتصاد** .ترجمة نادر ادريس التل. دار الكتاب الحديث. الاردن ط1. 2009 ، ص64.
(7) علي شريف: **الإدارة المعاصرة** . الطبعة الثانية ، الدار الجامعية للطباعة و النشر ،الأسكندرية 1997،ص243.
(8) فيليب جونز: **النظريات الاجتماعية و الممارسة البحثية** ،ترجمة محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر و التوزيع ،ط1،2010 ،ص9.
(9) جون ه.جاكسون و سيريل ب.مورقان وجوزيف ب.باوليلو:**نظرية التنظيم** .ترجمة خالد حسن زروق.معهد الأدارة العامة.السعودية .1988،ص28.
(10) بن عيسى محمد المهدي: **ثقافة المؤسسة**. اطروحة دكتوراه. غير منشورة. اشراف بوزيد خليفة. جامعة الجزائر.2004،ص35.
(11) Erhard Friedberg**: le Pouvoir et la Règle**. Edition du seuil.paris.1993.p64
(12) أيان كريب:**النظرية الأجتماعية من بارسونز الى هبرماس**.ترجمة محمد حسين غلوم.عالم لمعرفة.الكويت،1999،ص174
(13) أيان كريب:نفس المرجع،ص.ص174-175.
(14) TALCOTT PARSONS:**la configuration du système sociale.** Traduit par jean Claude LUGAN. Presse de l'université des science sociales de Toulouse.2004.p71
(15) عادل محمود الرشيد: **المأسسة و منظمات الأعمال** ،المنظمة العربية للتنمية الأدارية.2006ص238.
(16) عادل محمود الرشيد: نفس المرجع ص238.
(17) عادل محمود الرشيد: نفس المرجع ص140.
(18) مالكولم ارثروفورد: مرجع سابق ص.ص77-78.
(19) مالكولم ارثروفورد: مرجع سابق ص79.
(20) مالكولم ارثروفورد: مرجع سابق ص 80.
(21) مالكولم ارثروفورد: مرجع سابق ص80.